المزايين والمهايط

خالد المرامحي

بالأمس يباع طلي (خروف) بمليون ريال يقال أنه من سلالة نادرة ، تلك السلالة التي كانت تباع بقرشين قبل مائة عام من الآن ، ولمن لا يملك القرشين في ذاك الزمان بقمع (هو ملفوف أكياس الأسمنت على شكل مخروطي) من الشاي وآخر من السكر أو قليلاً من الدخن أو الشعير ، وهذا قبل أن يدخل المهايط على الخط ، وتصف البهايم بالنوادر وهي تملأ الأرض .

ولا أستبعد أن تصبح نوادر عندما يتفاخر بعض ضعفاء النفوس الذين يبحثون عن الصيت ويقدمون المفطح لشخص وحيد تربع هو والبهيمة على صحن واحد ، و يصورونها وهم يتفاخرون مجاهرين بذاك البذخ و الإسراف ، أين هم من قوله تعالى (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) .

نعم إنه إسراف عندما يرى البهائم بالملايين في صور (مهايطات) كما قال الكاتب محمد البلادي في صحيفة المدينة متهكماً : "وانتهاء بعباقرة جيلنا من أصحاب (الهيل والشاص والقعدان تعرفني)"..

فلا تستغرب من أناس ابتعدوا عن الفطرة السوية بحثاً عن الشهرة ، وتلك الأبواق المطبلة لهم وإن كانوا على باطل ، وهم يلهثون وراء بريق الوهم في غسيل أيديهم بدهن العود ، و يلوثون عقول أجيال من بعدهم على المهايط .

وقفة نتأمل فيها الواقع الذي ترى فيه أبناء مضايا وقد التصقت جلودهم في العظام ، أبناء سوريا ...

أليست تلك البلاد كانت تصدر لنا النسيج والفواكه و تنعم بكثيراً من النعم ، وما حل بالعراق والصومال وغيرها ... قف وتأمل ...

وقل اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا ...

ياللي تجودت في عم وخال ** لا طحت ما يرفع زين النسب

بالدين ربك رفع عبده بلال ** يوم النسب ما شفع لأبو لهب

بـلال مثـواه جنـات وضلال ** وأبو لهب منزله دار لهـب

خالد رجاح المرامحي

مقالات سابقة للكاتب :

- الأمانة بين الوجود و اللا وجود
- ناقدون ... ولكن
- الفيصل وقراءة الواقع
- خليص ٢٠٢٠
- الكتاتيب والخط الجميل
- كرة اللهب
- شاب الشَعَر يا (عقيل) !